

Meliani, Driss
Melissa's Last Words

كلمات ميليسا الأخيرة

إلى دييورا كاشان

في المركز العالمي التجاريّ

والحدث الكارثيّ الرهيبِ

الذي لم يُصدق

ولم يُرَ منذ عقود

تقول ميليسا:

— أحبكِ !

للأبِ

قالت: أحبكِ !

للأمِّ

قالت: أحبكِ !

للزوج

شون الحبيبِ

وقالت: أحبكِ !

للأخ مايكلُ

وسرّوا جميعاً

بصوت ميليسا

وردوا عليها

— أحبكِ أيضاً، ميليسا !

وإن كان مايكلُ

لم يستطع

أن يكلمها

قال: قد كنتُ أعملُ

ثم خرجتُ

ولم أستطع قول شيء

ولكنني كنتُ أبكي

ولم أك أعلم شيئاً

ولكنني كنتُ أملُ

أن تستطيع ميليسا

الخروج من البرجِ

(برج الشمال)

ربما درج السلمِ

المصعدُ

المروحياتُ

كنتُ أتابعُ

ما كان يجري
بقلبي
الذي كان ينزع مني
كما كان ينزع
من صدرها
وصدري أبي
وأمي
ميليسا الصغيرة
كانت تخاف علي
كثيرا
يقول أخوها
الذي هو أكبر منها
الوحيد
الذي كان يقوى عليها
ولم تك تقوى عليه
أبوها
الوحيد
الذي ورثت عنه
أن تشتهي ما تريد
الملابس، تسريحة الشعر،
كان طويلا
وصار قصيرا
أبوها الوحيد
الذي لم يُصدق
فُصاص الشعر
ولم يتوقع
بأن تقتتي
وتسوق سيارة
وهي بعد
في مَساشوسينس
أو كاليفورنيا
ميليسا الصغيرة
من قبلة الحب
بين الثنائي الجميل
ميليسا وشون
عرفت أسرة هيوز
أنهما التوأمة
الزوج والأخ
والأب والأم
والواحد

ولم يمضِ عامٌ
وبضعةُ أشهرٍ
ولم يأتِ أيلولُ
(سبتمبرُ)
وحادي عشرُ
على أولِ الحبِّ حتى
صحا شونُ
من نومِهِ
وصحا شونُ
من حلمِهِ
بميليسا تقولُ:
_ أحبك، شونُ !
وهو يقولُ لها:
_ وأنا أحبك أيضاً، ميليسا !
ولكنكِ الآن أين؟
تقول ميليسا:
أنا الآن عالقةٌ _
فوقنا، تحتنا
كرة السلة النارُ
تعلو وتهبطُ
والبرج يسقطُ
(برج الجنوب)
أمامي
هنا.. بكْ
لحمُ البناءِ بينَ
ولا فرصةً للنجاةِ
هنا كل ما كان يسمعُ
هو البكاء النحيبُ
وهذا الشعور الغريبُ
الذي تتوسعُ
رقعتهُ كالحرانقِ
عمّت جميع الطوابقِ
(أكثر من مائةٍ !)
هي النهاية من دون شك
وقبل وصول أبي
وأمي إلى البيتِ
كان قد انهار برج الشمال
ولكنّ في شبكات
الهواتف كان يررّ
صدى أو ردى

كلمات الوداع الأخيرة
والذكريات
التي كان فيها
سؤالٌ وحيدٌ
الجواب:
وجوبُ التَّحَابِّ !
وجودٌ وحيدٌ
الحياةِ القصيرةِ !
تلك الرسالةُ أصغى إليها
أنا سأكون بخير _
يقولُ مراراً
أنا سأكون بخير _
تقولُ مراراً
أنا سأكون بخير _
مراراً أقولُ
الرسالةُ أصغى إليها
طوال سنينٍ
لنفسي أقولُ مراراً
ككل الضحايا
من العائلاتِ
الرسالةُ ذكرى
وإرثٌ حزينٌ
سأتركها جانباً
قلْتُ هذا مراراً
أنا اخترتُ هذا
لنفسي أقولُ
المحبةُ هي الأهمُّ
عزاء لكل الضحايا
من العائلاتِ
الأهمُّ المحبةُ فيها
الرسالةُ سوف تعيش معي
وسأصغي إليها
طوال الحياة